ملف المدى

لا يمر يوم علينا الا وتتناهى الى مسامعنا انباء عن اكتشاف شبكات تجسس هنا او هناك من ارجاء المعمورة فحرب الجواسيس مستعرة ليس في قاموسها مصطلح اتفاقيات السلام او الهدنة المؤقتة ، لا شيء يوقفها اطلاقا لانها وببساطة شديدة صارت ثقافة لاتقوم بدونها الدول القوية منها والضعيفة على حد سواء ، واينما يذكر اسم جهاز المخابرات في اي بقعة من الارض فقل ان التجسس ركن اساس من اركانه .
"جاسوس واحد يكفي عن ثلاثين الف جندي في المعركة"، هذه العبارة قالها نابليون بونابرت .. وعملت بها معظم دول العالم ان لم تكن جميعها واتبعت طريقة ان الجاسوس الجندي الأول في الحصول على معلومات لاتقدر بثمن .. انه عالم الجاسوسية المليئ حد التخمة بالاسرار .. عالم مجنون تتحطم عند ابوابه كل كلمات الصداقة والمصالح المشتركة والتعاون بين البلدان المختلفة ، وتضيع كل مشاهد المصافحات والابتسامات التي يتبادلها قادة وزعماء الدول في ما بينهم امام كاميرات التصوير .

■اعد الملف / جمال القيسي

أنباؤها لا تنتهي وآخرها في بريطانيا ولبنان

الجاسوسية

حرب مشتعلة لا تتوقف .. عالمها مثير وقصصها يبحث عنها الجميع

الجاسوسية هي عبارة عن علم له قواعده، وأصوله التي يجب إرشاد الجواسيس إليها ليتمكنوا من إنجاز و أداء واجباتهم كما تتطلبها الغاية التي يسعون إليها.
والجاسوس هو الشخص الذي يعمل في الخفاء أو تحت شعار كاذب ليحصل على معلومات عن العمليات العسكرية لدولة محاربة بهدف إيصالها للعدو، فهم يعملون في وقت الحرب والسلم ويحصلون على معلومات لتعزيز جبهة الدولة التي يتجسسون لحسابها، في حالة نشوب حرب جديدة في الحصول على معلومات عن تطور الأسلحة الحربية في الدول الأخرى وما وصلت إليه من تكنولوجيا حديثة، ومن اجل تقوية الصراع القائم بين الدول على القواعد الاستراتيجية والسيطرة على مناطق النفوذ، والاستفادة من الاضطرابات السياسية في بقاع العالم، مثل مشكلة فلسطين والعراق عن طريق دس الفتن والمؤامرات السياسية لخدمة مصالحها السياسية والأستراتيجية.
أما عقاب الجاسوس في الحرب فهو الاعدام وفي زمن السلم هو السجن لمدة معينة. والجاسوسية مرتبطة على الدوام مع كلمة المخابرات ، والمخابرات قديماً كان يطلق عليها المستطلعون او الجنود المستكشفون أو قناصة الاستطلاع، مهمتهم جمع الأخبار او المعلومات عن جيش الأعداء وعدته و أماكن تجمعه وتحركه ويمنحه القانون الدولي حصانة.
قال لوديك: أن الجاسوس لا يحتاج إلى وسيلة إخفاء مجددة فقط، بل كذلك يحتاج إلى مهارة ليلعب دوراً لشخصيته التي يتخيرها لاختفائه ومن الأهمية أن يكون ممثلاً بارعاً وان يكون سريع البديهة قادراً على أن يواجه في ثبات واتزان اخطر المواقف وأعقدها.
وأصل الجواسيس أنهم يجندون للتجسس على بلادهم ويكون لديهم أسباب عدة منها معارضتهم لمذهب من المذاهب السياسية أو الدينية في بلدانهم ، او حاجتهم الملحة إلى المال بسبب الفقر او ضعف الذات، أو حبهم إلى حياة الليل، والليالي الحمر التي تتيحها لهم الجاسوسية ، وقد يكون السبب ايضا وضعهم تحت الأمر الواقع من قبل مخابرات عدوهم، وتهديدهم بكشف أعمال سبق أن ارتكبوها والتي اطلعت عليها المخابرات بطريقتها الخاصة .

شكوى لبنانية لزرع اسرائيل اجهزة تنصت في أرضه

تقدم لبنان السبت بشكوى الى مجلس الامن الدولي ضد اسرائيل، بسبب اقدامها على زرع جهازي تنصت في الجنوب تم كشفهما الجمعة الماضية ، ما دفع الاسرائيليين الى تفجيرهما عن بعد، بحسب ما أفاد به بيان صادر عن وزارة الخارجية.
وجاء في بيان صادر عن الوزارة "تقدم لبنان اليوم، عبر بعثته الدائمة لدى الامم المتحدة في نيويورك، بشكوى الى مجلس الامن ضد اسرائيل، بعد ان اقدمت قواتها (...) الجمعة على تفجير عن بعد لاجهزة تنصت كانت زرعتها داخل الاراضي اللبنانية".
واكد لبنان في شكواه ان قيام القوات الاسرائيلية "بزرع اجهزة تنصت داخل الاراضي اللبنانية يشكل انتهاكا صارخا للسيادة اللبنانية وللقانون الدولي ولقرار مجلس الامن الدولي رقم ١٧٠١".
واكد المتحدث باسم القوات الدولية الموقتة العاملة في جنوب لبنان نيراج سينغ من جهته في بيان ان "فريق تحقيق تابع لليونيفيل توجه الى المنطقة" التي وقع فيها الانفجاران صباح امس الاول السبت "لتحديد وقائع الحادث وما اذا كان حصل اي انتهاك للقرار الدولي ١٧٠١".
واشار البيان الى ان اليونيفيل تبلغت بالحادث من الجيش اللبناني، وانها نشرت على الاثر دوريات في المنطقة لتكثيف وجودها خلال الليل بهدف "تأمين امن المنطقة بالتنسيق مع الجيش".
وكان الجيش اللبناني اعلن الجمعة ان "عمالا لبنانيين كانوا يقومون بعمليات حفر" في محلة وادي القيسية التابع لخراج بلدة مجدل سلم في قضاء مرجعيون، عثروا "على أجهزة التنصت الاسرائيلية".
واشار الى اصابة عاملين لبنانيين بجروح مختلفة لدى حصول عملية التفجير الاسرائيلية.

«الفيس بوك» متهم بتجنيد الجواسيس!

مع التقدم التكنولوجي الهائل في عالم الألكترونيات أصبح لعبة خطيرة وله الفضل في تطوير عالم المخابرات والجاسوسية وتسهيل عملية استقطاب والتعرف علي عقول الشباب العربي وتجنيد العملاء والجواسيس لصالح اسرائيل ويرجع ذلك وفق ما نشرته مجلة «لوماجازين ديسيرابيل» وأكدته مراكز أمريكية متخصصة في الدراسات الأمنية والاستخباراتية تابعة لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي ايه» ووكالة الأمن القومي لتجنيد عملاء وجمع معلومات عن العالم العربي.
وهي من أحدث طرق الجاسوسية تقوم به كل من المخابرات الاسرائيلية والأمريكية عن طريق أشخاص عاديين لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة من خلال اعتقادهم أنهم يقتلون الوقت أمام صفحات الدردشة الفورية واللغو في أمور قد تبدو تافهة لا قيمة لها ولكن تستفيد منها اسرائيل من الكم الهائل من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالمين العربي والاسلامي وتحليلها وتكوين صورة استخباراتية عن الشباب العربي والاسلامي والخطير في الأمر هو أن الشباب العربي يجد نفسه مضطرا تحت اسم مستعار ودون أن يشعر إلى الادلاء بتفاصيل مهمة عن حياته وأسرته ومعلوماته و وظيفته وأصدقائه والمحيطين به وصور شخصية له ومعلومات يومية تشكل قدرا لا بأس به لأي جهة ترغب في معرفة أدق التفاصيل عن عالم الشباب العربي ، وبدأ موقع الفيس بوك الذي ينضم إليه أكثر من مليون عضو شهريا في طرح المعلومات المتعلقة بأعضائها علنا على تحركات البحث على الانترنت مثل «جوجل» و«ياهو» بهدف الوصول المبكر في السياق لبناء دليل الكتروني عالمي يحتوي علي أكبر قدر ممكن من المعلومات والتفاصيل الشخصية مثل السير الذاتية وأرقام الهواتف وغيرها من سبل الاتصال يوميا إلى الفيس بوك الذي أصبح يستخدمه ٤٢ مليون شخص طبقا للموقع ذاته.
وأوضح د. جمال مختار أستاذ الالكترونيات ان الفيس بوك يمثل لعبة خطيرة في عالم الجاسوسية ولم تعد الحاجة للبحث عن جواسيس بل صارت تعتمد عليك انت نفسك لتكون جاسوسا على نفسك وأهلك وأصدقائك ومعارفك وأسرارك وخصوصياتك بمحض ارادتك وذلك من خلال الاشتراطات الخصوصية التي يفرضها عليك الموقع قبل الاشتراك فيه والغالب «يقرأ الأعضاء هذه الشروط والقواعد ضمن الشروط التي يفرضها الموقع أنك تتنازل عن حقوقك الفكرية لأي فكرة تكتبها فيه ليستغلها ويستفاد بها كيفما يشاء وأنك تتنازل له عن كافة الصور الخاصة به التي تعرضها عليه وحتى في حالة مسحها يكون له الحق في الاحتفاظ بها.
وأضاف أن مصمم موقع «الفيس بوك» مارك جوكر بيرج لا يمتلك الخبرة والموهبة في تصميم الموقع إلا أن هناك جهات أخرى جعلت منه واجهة علنية لموقع اجتماعي شهير يجني الملايين من البشر ويؤكد للعالم أن هناك شابا عبقريا قادراً على عمل المشروعات الناجحة ليكون «مارك جوكر بيرج» مجرد واجهة بينما في حقيقة الأمر هناك لعبة خطيرة تدار في الخفاء خلال جهات سيادية تأخذ قواعد البيانات الخاصة بأعضاء الموقع لمعرفة كافة التفاصيل والمعلومات التي يحتاجونها فلعبة البحث عن المعلومات وبذل المجهود في الحصول عليها لعبة قديمة منذ قديم الأزل وأكد على ان هناك تفريطاً غير عادي في معلوماتنا بحسن نية على موقع الفيس بوك فيجب علينا عدم الاسراف والتفريط في معلوماتنا وخصوصيتنا لتكون مباحة ومتاحة للعالم كله والاستخدام السيئ وعدم الانتباه إلى التغيرات التي على الفيس بوك لكي استخدمه واعلم مزاياه وعيوبه.
وأكدت ساره من مشتركي الفيس بوك بأن الشروط تتسم بالغموض وذلك لان تكون عضوا فعالا في الفيس بوك لابد أن تكتب معلومات عن نفسك وحياتك وأسرتك وأصحابك ومجتمعك بالرغم من هيافته الظاهرية فهي فعلا مفيدة في عالم المعلومات ، وأضافت بأن الأعضاء الاسرائيليين الذين يتواجدون على الفيس بوك ليس عددا قليلاً فأسلوبهم وكتابتهم والمعلومات التي يعرضونها تكون في قمة الحذر.
وأضاف أحمد صالح قائلا أنا شايف انه موقع عادي ولا يمثل أي خطر ، ونفت يارا محمد أن الفيس بوك جميل جدا ولا ينتبع للموساد ولا أي شئ بل أنه يطرح أفكارا جديدة ويقوم بدور فعال داخل المجتمع ومن أشهر نشاطاته تنظيمه لإضراب ٦ نيسان .

معدات وأجهزة التجسس.. عالم مثير!

يستعين الجاسوس أثناء مهمته بأجهزة تنصت صغيرة لنقل الحديث من على بعد و يسهل اخفاؤها وتكون على شكل قلم أو علبة كبريت او علبة سجائر، او زر قميص او أشكال أخرى، ويثبت داخل المكان المراد التنصت عليه مثل : تحت المكتب او على الحائط مثلما يحدث داخل السفارات حيث يقوم رجال الامن بالكشف عن مثل هذه الاجهزة داخل أماكن الاجتماعات السرية و ذلك باستخدام جهاز لمسح التنصت (و هو ما كان السبب في الكشف عن (فضحية ووترغيت)التي ادت الى عزل الرئيس الأمريكي(نيكسون) حيث قام بعض رجال نيكسون بإخفاء عدد من هذه الأجهزة داخل مقر الحزب الديمقراطي للتنصت على ما يدور داخله أثناء فترة الانتخابات).
كاميرات التصوير ، ويستخدمها الجواسيس في عملياتهم التجسسية و أصغر هذه الاحجام يمكن اخفاؤه داخل علبة السجائر، او داخل قداحة السجائر ، وبعض انواع يمكنها التقاط الصور في الظلام ، وتستخدم أفلام التصوير " ميكرورتس " وهي افلام صغير جداً خاصة بعمليات التجسس بالرغم انها صغيرة الحجم يمكن ان تحمل عدداً كبيراً من الكلمات يتم تجهيز هذه الأفلام ويقوم الجاسوس بتصوير المستند المطلوب بالكاميرا السرية، بتصوير الصورة مرة اخرى لتصغير حجمها ثم يعاد التصوير اكثر من مرة حتى يتم اختزال حجم الصورة لتصبح في النهاية نقطة بواسطة سرنجة خاصة ثم يلصقها ضمن الكلام بأي كتاب ليحمل الكتاب بعد ذلك عائداً الى بلده، و هناك يتم تكبير الصورة و تحميض الفيلم.
اما اجهزة اللاسلكي فيوجد منها على أشكال مختلفة صغيرة الحجم على شكل علبة كبريت وكلما صغر حجم جهاز اللاسلكي كلما صغر مجاله ، كما يستخدم الجاسوس الحبر السري، و الشيفرة والكود ، ويلجأ ايضا الى الاستعانة بالصحف اليومية في أعمال الجاسوسية بطريق غير مباشرة في نقل الرسائل السرية على طريقة الكود حيث يقوم الكود الجاسوس بنشر برقية معينة في الصحف تحمل معنى متفقاً عليه بين الجاسوس و أعوانه (مثل ألف مبروك لعقد قرن فلان ، الآنسة فلانة، او انتهت العملية بسلام ، بانتظار الإشارة بالعودة) .
ويعد الراديو وسيلة اخرى للجاسوسية ، حيث يلجأ الجواسيس الى الاستعانة بالإرسال الإذاعي لبث المعلومات السرية بطريقة خفية من خلال احاديث عادية، او ارسال برقيات تهنئة او سماع برامج الراديو الاجنبية تسمع و تراقب أثناء الحرب العالمية الثانية حتى لا تنقل تعليمات للجواسيس او معلومات سرية يتم نقلها تحت ستار الإذاعة البريئة.
اما الحقيبة الدبلوماسية فهي وسيلة مأمونة لنقل الأسرار وهي إحدى الوسائل المأمونة لنقل كل أنواع المحظورات عبر حدود البلاد، فاستخدمت الجاسوسية لنقل المستندات والوثائق السرية خارج البلاد، بفضل تمتع صاحبها بحصانة دبلوماسية تمنع تفتيش حقيبته.

أين تنتهي الدبلوماسية.. وأين تبدأ الجاسوسية؟

يصبح الخط الفاصل بين الدبلوماسية والجاسوسية غير واضح في بعض الأحيان. لكن دبلوماسيين وجواسيس سابقين يقولون إن هذا الخط موجود فعلاً، وإن الجميع ممن يقفون على جانبيه يعلمون أن العبور إلى الطرف الآخر وارد في أي وقت ، إن محاولات الحصول على كلمات مرور الآخرين والتسلل إلى مراسلاتهم ومكالماتهم يقع في قلب التجسس ، لكن دبلوماسيين استطلعت صحيفة «غارديان» البريطانية آراءهم يستخدمون العبارة الدبلوماسية الشهيرة «هذه أنشطة لا تتناسب وطبيعة الدبلوماسية».
ويوضح السير كريستوفر ماير، سفير بريطانيا سابقًا لدى واشنطن أن «مهمة الدبلوماسي هي العثور على الأشياء». ولكنّ الدبلوماسيين، بشكل عام، يعملون فوق السطح في دائرة الضوء، بينما يعمل الجواسيس تحت الأرض في الظلام.
وهذا التمييز ليس اعتباطيًا. فميثاق فيينا للعام ١٩٦١ عن تنظيم العلاقات الدبلوماسية ينص على حرمة مراسلات واتصالات الدبلوماسي الرسمية والخاصة، وأنها محميّة من أعين ومسامع البلد المضيف. وينطبق هذا الأمر على ما يحدث داخل المقر العام للأمم المتحدة في نيويورك.
وبالمثل فإن أخذ المسؤولين في القنصليات الأميركية البصمات لدى إصدارهم تأشيرات الدخول تدخل في خانة جمع معلومات تتعلق بحمض الشخص النووي، وتقع بالتالي خارج إطار الدبلوماسية، لأنها أخذت من دون إذن صاحبها. لكن ثمة مناطق رمادية. فلقاء الدبلوماسي مع رموز المعارضة، مثلاً، قد يعتبر تجسسًا من قبل السلطات، مع أن هذا يجب ألا يكون مثيرًا للشكوك في المجتمعات التي تتمتع بالحرية.
ولا شك في أن كبار الدبلوماسيين في السفارات يعلمون من هم الجواسيس في طاقم العاملين معهم. وعادة يحاول الفريقان تفادي الاحتكاك. إلا إذا جمعتهما حفلة، تجد فيها أن آذان كل منهما مفتوحة تتنصت بتركيز عال لالتقاط ما يمكن التقاطه.
ويقول تشارلز كروفورد، الدبلوماسي البريطاني السابق لدى سرايفو ووارسو «ثمة درجة من التداخل بين الدبلوماسية والجاسوسية والصحافة أيضًا لأن هذه المهن تتعلق أساسًا بحشر الأنوف بحثًا عن المعلومات غير المتوافرة للجميع. وما يميز بينها هو الوسائل المستخدمة في كلٍ منها لهذا الغرض. وما إن يبلغ المرء آفاقا غير مشروعة حتى يشعر بهذا فورًا».
ولا شك أيضًا في أن تجنيد شخص للعمل لحكومة أجنبية يدخل في نطاق العمل التجسسي. وفي حال تطوع الشخص بخدماته في هذا الشأن،فإن مهمة الدبلوماسيين هي تسليمه لموظفيها من عملاء MI٦ «إم آي ٦» (وكالة الاستخبارات البريطانية الخارجية) في أقرب وقت ممكن.
من جهته، يرى هاري فيرغسون، الضابط سابقًا في إم آي ٦ أن «المسألة برمتها تتعلق بالنوايا. فضباط الاستخبارات يسعون إلى الحصول على معلومات تحاول الحكومات الأجنبية إخفاءها. لكن الدبلوماسيين، في الجهة المقابلة، قد يقدمونها لعملاء الاستخبارات في حال وصلت إليهم بشكل أو بآخر، لكنهم لا يسعون عمدًا إلى الحصول عليها».
أما روبرت باير، وهو ضابط سابق في «سي آي ايه» عمل في الشرق الأوسط، فيشير إلى أن الخط الفاصل بين الدبلوماسية والجاسوسية الأميركيتين «واضح تمامًا، لكن عبوره كثير الحدوث. وهذا لأن الدبلوماسيين الأميركيين – بمن فيهم السفراء – مغرمون بالتعاون مع عملاء استخباراتهم» ، لكن التعاون بين الجانبين ليس تلقائيًا بالضرورة، خاصة عندما يتعلق ببريطانيا. ففي منتصف التسعينيات، مثلاً، طلبت إم آي ٦ إلى السفارة في موسكو ترتيب حفلة عيد ميلاد بغرض توفير غطاء لاتصال سري مع مسؤول روسي مهم.